



إشكالية رباعيات الخيام بين الواقع والتحريف

م. مساعد / اياد محمد حسين

جامعة بابل

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

البريد الإلكتروني Email : Ayadhussain69@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: رباعيات الخيام ، الشعر الرباعي.

كيفية اقتباس البحث

حسين ، اياد محمد ، اشكالية رباعيات الخيام بين الواقع والتحريف ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، ٢٠١٨، المجلد: ٨، العدد: ٢.

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.



Problematic rubaeiat alkhiam between reality and distortion

Ayad Mohammed Hussain

University of Babylon /Babylon Centre for
Studies of cultural, historical

Keywords: The rubaeiat of alkhiam , rubaeiat poetry .

How To Cite This Article

Hussein, ayad Muhammad , Problematic rubaeiat alkhiam between reality and distortion, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2018,Volume:8, Issue: 2.

 This is an open access article under the CC BY-NC-ND license
(<http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>)

[This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.](http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/)

Summary

So our research came to be an attempt to come up with some concepts that might help to show the reality of alkhiam and rubaeiat, by studying the philosophical correlation in the rubaeiat with the philosophical thought of Greek philosophers and major philosophers such as Socrates and Applutin, was the research revolves around the first two axes about the art of rubaeiat and rules and origins and conditions of writing and the second axis On the philosophy of alkhiam through the rubaeiat with a historical introduction to this axis of the beginnings of philosophy and its impact on Islamic philosophy, with an introduction and conclusion and a list of the most important sources that benefited the researcher in writing research.



خلاصة البحث:

ان الدراسات التي تناولت شخصية الخيام ورباعياته قد جاءت لتوضح آراء شخصية مستتبطة من الرباعيات حول الخيام وتوجهاته الفكرية ، ولم تصل حتى الآن لحالة قطعية عنه ، بسبب نَسب العديد من الرباعيات للخيام والتي تعود لشعراء كبار كالرومي وسعدي والطار وقد سميت بالجانلة او مؤلفة ومنسوبة له .

لذا جاء بحثنا هذا ليكون محاولة للخروج ببعض المفاهيم التي قد تساعد في إظهار حقيقة الخيام والرباعيات، من خلال دراسة التناص الفلسفي في الرباعيات مع الفكر الفلسفي اليوناني وكبار الفلاسفة كسقراط وافلوطين ، لذا فالبحث يتكون من محورين الأول عن فن الرباعي وقواعده وأصوله وشروط الكتابة به والمحور الثاني عن فلسفة الخيام من خلال الرباعيات فضلا عن تمهيد تاريخي لهذا المحور تناولنا فيه بدايات تأثر الفلسفة الإسلامية بالفلسفة اليونانية.

المقدمة :

منذ ظهور رباعيات الخيام وترجمتها على يد المستشرق الانكليزي (فيترز جيرالد) وحتى وقتنا الحاضر ما تزال الإشكاليات والغموض والشبهات تدور حول شخصية الخيام ورباعياته التي نالت من الشهرة في الأوساط الأدبية العالمية لدرجة انها ترجمت الى كافة لغات العالم الحية ، فكان من القلائل من الأدباء الإيرانيين الذين حازوا على هذه الشهرة خصوصا انه لم يكن معروفا ولم يذكر اسمه في كتب التراجم والرجال على انه كان شاعرا ، الا ان ما تركه من رباعيات خلدت ذكره لما تحمله من معاني وفلسفة حيرت الدارسين والمهتمين به حول اتجاهاته الفكرية والعقائدية والفلسفية ، فبسبب الظروف والبيئة التي عاشها الخيام آنذاك التي خلقت في داخله مجموعة من الصراعات النفسية انعكست هذه الصراعات على تفكيره ومعتقداته وأسلوب تعامله في المجتمع الذي كان لا بد ان يتعايش معه رغم رفضه للكثير من مفاهيمه التي كانت لا تتناسب مع ما يراه الخيام ، لذا جاءت الرباعيات التي كتبها حسب ما تشير بعض المصادر التاريخية لتكون المتنفس له والمعبر عن خلجاته وما يعانیه من صراع مع الذات ، وليقدم من خلالها أفكاره الفلسفية حول الذات الإنسانية وأسباب الخلق والوجود ، بلغة بسيطة متداولة لدى العامة مفهومة من قبل الناس ، يحاكي بها كافة طبقات المجتمع ، فكان فن الرباعي الذي عرف به رغم انه لم يكن اول من كتب به إلا انه أشهر من عرف عنه ، كان الوسيلة المثلى لذلك ، كون الرباعي من الفنون التي يستطيع الشاعر ان يوصل فكرة ومفهوم معين في أربعة مصاريع وبلغة غنائية بسيطة مفهومة من قبل العامة من الناس .





ان اللغة التي كتب بها الخيام كانت لغة فلسفية متعالية رغم بساطة ألفاظها ، فكان ظاهرها المجون والخمر وغيرها ، الا ان باطنها تساؤل وجدل وتحير وحكمة ، وبأسلوبه هذا انتهج منهج الفلسفة الصوفية في طرحه لتحيرانه وتساؤلاته حول الخلق والوجود ولا نستغرب ذلك كون الخيام الحكيم كما وصفته كتب التراجم كان في وسط يعج بالتصوف والصوفية وكان الفكر الإسلامي بما فيه من مفاهيم عقائدية هو المسيطر على عقول العلماء والمفكرين والأدباء ، لذا لا بد ان تكون هذه الأجواء قد أثرت عليه وعلى أسلوبه الأدبي ، فكان للرمزية الدور الأساس والبارز في صناعته الأدبية للرباعيات وهي ذات الرمزية التي استفاد منها المتصوفة في طرح مفاهيمهم وتوصيل أفكارهم الصوفية لعامة الناس ، ومن هنا تبدأ الإشكاليات حول الخيام الإنسان ورباعياته . ويبدو ان الوقت الذي ترجمت فيه الرباعيات وظهرها كان ليس بالوقت المناسب لها، لان فلسفة التصوف لها من العمق الذي لا يمكن إدراك كنهها ولا مغزاها الا بالولوج في غمار التصوف ، ونحن في هذا الوقت لا نملك مقومات التصوف (بشكل عام) وأصبح التصوف من الأمور التي لا يرغب بها الا القلة من الناس، لذا كان ظهور الرباعيات في هذا الوقت مشكلة كبيرة لأنه لا الخيام عرف عنه سلوكه في التصوف ، ولم يخلف وراءه من المؤلفات التي تشير الى اهتمامه بالتصوف ، من هنا كان السباق بين المحبين والمخالفين للخيام ، فقد فهم المحبين رباعياته على إنها صوفية رمزية فلسفية تخفي في ثناياها الحكمة المتعالية التي يملكها كبار الصوفية كالحلاج وأبو يزيد البسطامي والطارق وابن عربي والرومي وسعدي الشيرازي ، والبعض الآخر وجد فيه المجون والخمر وشبهه بأبي نؤاس ، فبدأ كلا الطرفين يشيع عليه ما يفهمه من رباعياته، ومما زاد في الطين بلة هو تلفيق العديد من الرباعيات له سواء من محبيه او المناوئين له ، مما ولد إشكالية أخرى في عدد الرباعيات المنسوبة فعليا للخيام .

من هنا جاءت الدراسات التي تناولت شخصية الخيام ورباعياته لتوضيح آراء شخصية مستتبطة من الرباعيات حول شخصيته وتوجهاته الفكرية ، لكنها لم تصل حتى الآن لحالة قطعية عنه ، بسبب تلفيق العديد من الرباعيات للخيام سواء كانت عائدتها لشعراء كبار كالرومي وسعدي والطارق والتي سميت بالجائلة او مؤلفة ومنسوبة له .

لذا جاء بحثنا هذا ليكون محاولة للخروج ببعض المفاهيم التي قد تساعد في إظهار حقيقة الخيام والرباعيات، من خلال دراسة التناسل الفلسفي في الرباعيات مع الفكر الفلسفي اليوناني وكبار الفلاسفة كسقراط وافلوطين ، فكان البحث يدور حول محورين الأول عن فن الرباعي وقواعده وأصوله وشروط الكتابة به والمحور الثاني عن فلسفة الخيام من خلال الرباعيات مع





تمهيد تاريخي لهذا المحور عن بدايات الفلسفة وتأثيرها على الفلسفة الإسلامية ، مع مقدمة وخاتمة وقائمة بأهم المصادر التي استفاد منها الباحث في كتابة البحث .

المحور الأول :

أصل فن الرباعي :

بنظرة تاريخية مبسطة عن الأدب الفارسي نستطيع القول ان من المسلمات في الساحة الأدبية العربية والعالمية ان للفرس الدور المؤثر في تطور الآداب العربية الشعرية منها والنثرية ، وخاصة بعد دخول ايران في الدين الإسلامي وقيام الدولة الإسلامية ، وانتشار اللغة العربية في بلاد ايران فأصبح الفرس يتكلمون العربية وتركوا لغتهم القديمة وهي البهلوية (الفهلوية) لصعوبة تعلمها وتعلم كتابتها لكثرة حروفها ورسم الحرف ، واستمر هذا الحال على مدى قرنين من الزمان قبل ان يبدؤا بإعادة لغتهم القديمة ولكن بالحلة العربية واستخدام الحرف العربي في كتابتها . فامتاز الفرس بأنهم ليسوا مقلدين عشوائيين بل كانوا يعملون على تطوير ما يأخذونه من لغة وآداب، ونتيجة لارتباط اللغة بالأدب وما لها من تأثير كبير على الفنون الشعرية والنثرية ، عمل الفرس على الاستفادة من اللغة العربية في أظهار مواهبهم الأدبية ، فوجدوا العديد من الفنون الأدبية ، في مجال النثر أوجدوا المقامة وفي مجال الشعر اوجدوا فنون الرباعي والمثنوي والغزل ... وغيرها من الفنون والأغراض الشعرية التي أبدعوا فيها فكان الشاعر الإيراني لا يكتب في نوع أدبي محدد ويختص به بل يكتب ويؤلف في كافة الأنواع الأدبية ويظهر مهاراته الشعرية والنثرية معا بل ان الكثير منهم كانوا من أصحاب اللسانين .

لذا فالرباعي هو من الفنون الشعرية الفارسية النشأة ، فلم يعرف هذا الفن الشعري خلال العصر الجاهلي كما لم يؤثر عن الشعراء العرب انهم أنتجوا شعرا في هذا الفن خلال صدر الإسلام والدولة الأموية والعصر العباسي الأول ، وان أول شاعر عربي قد ورد في شعره هذا النوع الأدبي هو (عمر ابن الفارض) والمتوفي عام ٦٣١هـ وان الأدب العربي ودواوين فحول الشعراء العرب قد خلت من هذا الفن فلم يلقبوا (كما هو الحال عند الأدباء الفرس) بشعراء الرباعيات العرب . بل أصبح من المتعارف عليه في الأدب المقارن ان لقب شعراء الرباعيات يطلق على الشعراء الفرس الذين اهتموا بهذا النوع من الفن وجاءت معظم أشعارهم او كلها في بعض الأحيان في هذا الفن . ويأتي في مقدمة هؤلاء جميعا (الخيام) وان لم يكن أولهم من الناحية التاريخية بل يعد آخر المعروفين منهم من الناحية الزمنية . ومن الثابت أيضا (وحسب ما جاء في دواوين الشعراء الفرس) ان جميع الشعراء الفرس قد نظموا في هذا الفن ، ابتداءً من الرودكي



(توفي عام ٣٢٩ هـ) وحتى ملك الشعراء محمد تقي بهار (توفي عام ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م) .
ولكن من اختص منهم بهذا النوع الشعري قد لقبوا بـ (شعراء الرباعيات) (١) .

فن الرباعي :

كلمة رباعي تنسب الى كلمة رُباع وهي والتي تعني (أربعة أجزاء او أربعة أقسام)
(٢) ،

فيما ذكر شمس الدين الرازي في معجمه (المعجم في معايير أشعار العجم) فقال : (ومستعربه
هو الرباعي ويكون على وزن بحر الهزج في الشعر العربي ويتكون من أربعة أجزاء ، ولكن كل
بيت من هذا الوزن يكون على بيتين عربية) (٣)

وقد أورد الأستاذ العلامة جلال الدين همائي رأيه في أصل الرباعي فذكر : ان هذا النوع الشعري
في الأوزان العربية يتكون من أربعة أبيات والذي يطلق عليه قديما بـ (أربعة أبيات) ، لذا عريت
الى الرباعي ، ويتوهم البعض الى ان الرباعي يعني انه يتكون من أربعة مصاريع لذا سمي بهذا
الاسم ، لكن الوجه الأول هو الأصح (٤) .

. الا ان الأستاذ سيروس شميسا قد خالف هذا الرأي فقال : لا يمكن الأخذ بهذا الرأي وخصوصا
ان الرباعي لم يكن متداولاً في الشعر العربي القديم (٥) .

يسمى هذا الفن أيضا بالأغنية او بـ (دو بيت) في اللغة الفارسية ، والـ (دو بيت)
تكون قافيته في المصراع الاول والثاني من البيت الأول والمصراع الرابع من البيت الثاني بنفس
القافية ويكون على وزن خاص وهو (لا حول ولا قوة الا بالله) وتكون قافية المصراع الثالث
اختيارية من قبل الشاعر (٦) ، وسبب تسميته بهذا الاسم تعود الى ان الوحدة الفنية له تتكون من
أربعة مصاريع ، فإذا نظر الى كل مصراع على انه وحدة جزئية داخل إطار الوحدة الكلية)
فيكون مكوناً من أربعة مصاريع (لذا استحق ان يسمى بـ (الرباعي) ، اما إذا نظر الى كل
مصراعين على أنهما بيت واحد فتكون المصاريع الأربعة بيتين فيسمى في هذه الحالة بـ (دو
بيت) أي (البيتان) (٧) .

مثال ذلك :

ای امدہ از عالم روحانی تفت
حیران شدہ در پنج وچہار وشش و ہفت
می خور چو ندانی از کجا آمدہ ای
خوش باش ، ندانی بکجا خواہی رفت
الترجمة:





يا من جئت من عالم الملكوت مضطرباً

وكنت حيراناً تضرب اخماساً باسداساً

اشرب الخمر لانك لا تعلم من اين جئت

ولتكن سعيداً لانك لاتعلم الى اين ترحل

وزن الرباعي هو (مفعولٌ مفاعيلٌ مفاعيلٌ فعل) ، وان الرباعيات قديماً أكثر قوافيها كانت

رباعية وعلى الشكل التالي :

الف ، الف

الف ، الف

اما الرباعيات الجديدة فان اكثرها منقوصة القافية في المصراع الثالث وكما يلي (٨) :

الف ، الف

باء ، الف

ويقسم الرباعي حسب موضوعاته الى ثلاثة أقسام وهي (٩) :

١- رباعيات العاشقين : وهي رباعيات قديمة مثل (رباعيات الرودكي) التي كانت من هذا النوع .

٢- رباعيات الصوفية : اهتم المتصوفة كثيراً بالرباعيات وهناك الكثير من الرباعيات التي نقلت عن مشايخ التصوف . ومن هذا النوع الرباعيات المنسوبة الى ابو سعيد ابو الخير ورباعيات العطار والمولوي .

٣- الرباعيات الفلسفية : ومن هذا النوع الرباعيات التي تنسب الى الخيام .

ويمكن عد الـ(دو بيت) كجزء من الرباعي او اصطلاح آخر للرباعي ، وهذا المعنى او الاصطلاح يطلق على البيتين التي تشابه قافية الرباعي ، ولكن يختلفان بالوزن ، مثال ذلك: (١٠)

دل عاشق به پيغامى بسازد خمار آلوده با جامى بسازد

مرا كيفيت چشم تو كافى است رياضت كش به بادامى بسازد

وبعبارة أخرى فان كلمة (دو بيت) هي لفظ مطلق عام ويشمل في ذلك الرباعي ، وان اوزان

الـ(دو بيت) أكثرها تكون من فروع بحر الهزج المسدس . وجدير بالذكر ان أكثر أشعار الـ(دو

بيت) تنسب الى الشاعر (بابا طاهر الهمداني) (١١) وقد أنشدت باللغة المحلية وسائر اللغات

المتداولة آنذاك ، وقد أسماها الأديباء القدامى بـ (فهلويات = پهلويات) ومن مثاله : (١١)

كريمون گربه خواری اج كه ترسى كشيمون گر به زاری اج كه ترسى

ازين نيمه دلى نترسم اج كس اى گهان دل ته دارى ، اج كه ترسى

وقوة هذا الفن تتمثل في ان على الشاعر ان يعبر في هذه الرباعية عن فكرة كامنة كان بإمكانه ان يعبر عنها بقصيدة كاملة .

شروط الكتابة في فن الرباعي (١٢):

١- يجب ان تكون الرباعية وحدة متكاملة مستقلة عما قبلها وما بعدها في المعنى. وان شعراء الرباعيات كانوا ينشدون الرباعية في مناسبة خاصة بها ولم تكن الرباعيات متتالية . ومن هنا فان رباعيات الخيام لم تكن متتالية كما يقول البعض . وان ترتيبها (حسب ما يعتقد بعض الأدباء) محاولة من بعض المترجمين في جمع الرباعيات المتحددة المعنى وترتيبها ترتيبا خاصا حتى تبدو وكأنها تكمل الواحدة منها الأخرى .

٢- يشترط في الرباعية ان تكون متحدة في القافية في المصارع الأول والثاني والرابع ، اما المصراع الثالث فمن حق الشاعر ان يجعله متفقا مع بقية القوافي او مختلفاً عنها ، فاذا جاءت القوافي الأربعة متحدة سمي هذا الرباعي ب(رباعي كامل) أما إذا جاءت القافية الثالثة مختلفة سمي هذا الرباعي ب(سست) او (الضعيف) . ومثال ذلك:

اكنون كه گل سعادتت پر بار است
دست تو ز جام می چرا بیکار است
می خور كه زمانه دشمنی غدار است
دریافتن روز چنین دشوار است

الترجمة العربية :

الان قد اينعت زهرة حياتك
فلم يدك خالية من كأس الشراب ؟
اشرب الخمر ، فالزمان عدو غدار
واعلم ان ذلك اليوم عصيب

٣- اما الشرط الثالث الذي يجب توفره في الرباعية فهو يجب ان تكون جميع المصارع على وزن واحد . وان يكون هذا الوزن من مستخرجات وزن الهزج .

سمات الرباعي ومجالات استخدامه (١٣) :



كما اشرنا سابقاً ان الرباعية يجب ان تكون وحدة متكاملة المعنى وان الشاعر يجب ان يعبر عن فكرة معينة في أربعة مصاريع ، ولعل هذا السر في نجاح فن الرباعي اذ ان قصرها وتنوع أغراضها ولطافت ألفاظها قد ساعدت على سهولة حفظها وترديد العامة لها . وان الشعراء عندما أدركوا مدى إقبال الناس على حفظ الرباعي وتداوله فيما بينهم حاول كل منهم ان يجرب حظه في هذا الفن الشعري ، فخلف لنا عدداً كبيراً من الرباعيات المتعددة الأغراض . فالأدب الفارسي مليء بالرباعيات في التصوف والغزل والحكمة ثم جاء الأدب الحديث ليستخدم هذه الرباعيات في أغراض أخرى مثل الأغراض السياسية والنقد الاجتماعي وغيرها.

المحور الثاني :

تأثير الفلسفة اليونانية على الفكر الفلسفي للخيام :

تعد الفلسفة اليونانية هي بداية الفلسفة التأملية للإنسان ، فجاءت الفلسفة الإسلامية امتداداً لها نتيجة لظهور العديد من التساؤلات حول الظاهرة الكونية وسبب نشأتها ، ولماذا كان الكون على هذه الشاكلة وما هو الفرض الكامن وراء الوجود ؟ فكان ظهور هذه التساؤلات بأشكال متعددة من خلال حضارات الشرق القديمة ومنها الهندية والفارسية والصينية حيث احتوت أديان هذه الأمم ومفاهيمها العقائدية على معان فلسفية بدائية ، لكن النظرة العقلية لمعناها الصحيح والتغير المبرهن لوسائل ما بعد الطبيعة (الميتافيزيقيا) لم يظهر الا على يد فلاسفة الإغريق .^(١٤)

من هنا يمكن عد بدايات الفلسفة الحقيقية وتطورها كانت مع الفلسفة الاغريقية وما المراحل التي سبقتها الا أشكال أولية لفلسفة وادي الرافدين و وادي النيل والفلسفة الشرقية بشكل عام . وكانت الفلسفة الإسلامية التي تلت هذه المرحلة امتداد طبيعي لها بحكم التأثير المتبادل بين الثقافات و التلاقح الحضاري بين الأمم ، وقد مرت الفلسفة الإسلامية بمرحلتين أساسيتين حددت مسار الفلسفة الإسلامية ، وهما ^(١٥) :

- ١- مرحلة النقل : وفيها حاول الفلاسفة المسلمون نقل التراث الحضاري اليوناني والهندي والروماني والفارسي الى الحضارة الإسلامية .
- ٢- مرحلة الاجتهاد : وفيها تميز الفكر الإسلامي من خلال النقد والابتكار وظهر فيها مجموعة من الفلاسفة المسلمون ، ومنهم (الكندي ، الفارابي ، ابن سينا ، ابن رشد ، الغزالي ، ابن عربي ، ابن خلدون ، ابن باجة ، ...) .





لذا نلاحظ ان الفلسفة الإسلامية قد أخذت مبادئ الفلسفة من الإغريق لكنها بنزعة إسلامية عقائدية اشتقت مفاهيمها من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وتعاليم الدين الإسلامي كي تؤسس لفلسفة ذات خصائص تميز هذه البيئة على مستوى التفكير ، وسعت الى التوافق بين الأحكام الدينية والأحكام العقلية ، أي مطابقة الإدراك العقلي مع الإدراك الحسي للموجودات المادية في الكون .

فكان عمر الخيام النيسابوري^(١٦) الذي عدّ من الحكماء المسلمين واحدا من الأشخاص الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية بصورة إرادية او لا إرادية ، حيث انعكست هذه الأفكار الفلسفية بشكل واضح على مفاهيمه العقائدية والدينية نتيجة لانتشار الدين الإسلامي بشكل كبير و واضح على البيئة التي كان يعيشها الخيام آنذاك ، (فلم يكن الخيام في رباعياته شاعرا فقط ، ولكن كان له هدف وصاحب عقيدة)^(١٧) وله مفاهيم فلسفية أخفاها في ثنايا رباعياته التي دونها خلال مدة حياته التي عاشها في هذا المجتمع الاسلامي ، فلم يكن معروفاً عنه انه شاعراً بل كان يكتب الشعر والرباعي بالتحديد لينفس عن نفسه او لبعض الصفوة من اصدقائه في مجالسه الخاصة لذلك لم يذكر في كتب التراجم والرجال انه كان شاعراً^(١٨) بل عرف عنه انه كان حكيما في العلوم الطبيعية والرياضيات ، لذا قد اخفى مفاهيمه وفلسفته في الرباعيات ، فهو كرجل حكمة ورياضي وفلكي يحتاج الى دليل مادي لإثبات صحتها او نفيها ولما كانت بعض المعتقدات السائدة آنذاك لا يمكن إيجاد دليل مادي يؤكد آرائه وفي نفس الوقت كان يتحاشى المواجهة والصدام لذلك وقف حائرا وظهرت حيرته في شعره مما جعل رجال الدين والعامّة يتهمونه في دينه وإهمالهم لشعره والتركيز على انه حكيم وفيلسوف ورياضي ومنجم^(١٩) .

من خلال الظروف التي مرّ بها الخيام والأحداث التي عاشها يمكن ملاحظة التقارب والتناص الفكري والاجتماعي مع سقراط ، فكان لبساطة أحاديث سقراط الدور الكبير في التشكيك في وجوده أصلا ، الا ان الباحثين اثبتوا انه كان أنسانا حقيقيا وأنه عاش ومات في أثينا ، وهو من السفسطائيين ، فكان يعلم الشباب حكمة التمايز عن الآخرين ودخل في محاورات وسجاللات اشتهرت عنه مما أضفت على فلسفته الطابع الشعبي وأعطت لشخصيته طابعا إنسانيا عميقاً ، وكان شعاره (أعرف نفسك) ، لذا اتهم بإفساد الشباب وحكم عليه بالإعدام^(٢٠) ، وكان له نوعين من الميول هما المتقابل والمتضاد ، فقد اهتم كثيرا بالميتافيزيقيا (الماورائية) وأكثر ميوله واهتماماته كانت حول الرياضيات وعلوم الفلك والعلوم الطبيعية، وتم إثبات صحة نظرياته في ذلك ولا غبار عليها^(٢١) ، اما اهتماماته الاخرى فكان كما ذكرنا سابقا انه كان سفسطائيا .



إشكالية رباعيات الخيام بين الواقع والتحريف

صحيح ان الخيام لم يعد جسدياً الا انه اعدم فكريا حيث انه لم يذكر ولم تشر كتب التراجم والرجال انه كان شاعرا او أدبياً ف" في حالة الخيام نجد ان النقاد يجمعون على ان شعره يكاد يكون عامياً ، وهو بهذه الصفة من شعراء الدرجة الثانية ، وربما الثالثة ، بل ان مراجع الشعر الفارسي القديمة تخلو من أي ذكر له ، ولم يحفل احد بتسجيله على الطريقة الاكاديمية"^(٢٢) الا ان الخيام أثبت إبداعه في رباعياته التي نالت من الشهرة والاهتمام في الأوساط الأدبية ما لم يناله شاعرا غيره ، على الرغم من ان رباعياته كانت مندثرة وغير معروفة حتى عند الايرانيين أنفسهم لولا جهود المستشرق الانكليزي فيتز جيرالد الذي أخرجها الى النور لتتال ما نالت من الشهرة في كافة أنحاء العالم .

وأبدى سقراط نفوره من صراعات الآلهة وشهوانيتهم لان الالهية في اعتقاده هي مثل أعلى وضمير نقي ، لذا قد نبذ القرابين والصلوات في المعابد لإيمانه ان الدين هو عقيدة وعمل ولا معنى لطقوس تؤدي مع تلطيخ النفس بالإثم . وكان يلجأ الى تسفيه أحلامهم بجذله السقراطي فاتهموه بالكفر والإلحاد وأنه يسخر من الآلهة^(٢٣). فهذا الخيام يمر بما مر به سقراط من اشتباك مع الآخرين نتيجة لأفكاره ورؤياه الخاصة عما حوله فيقول :^(٢٤)

گویند کسان بهشت با حور خوش است من میگویم که آب انگور خوش است
این نقد بکیر و دست از آن نسبه بدار کاو از دهل شنیدن از دور خوش است

ترجمتها :

قال قوم ما أطيب الحور في الجذ ة قلت المدام عندي أطيب
فاغنم النقد واترك الدين واعلم ان صوت الطبول في البعد أعذب

و أيضا يقول :

ای مانده بتزویر فریبنده گرو واز بهر دو روزه زندگی در تک ودو
گفتی که بس از مرگ کجا خواهی رفت می بیش من آرو هر کجا خواهی رو

ترجمتها :

يا باقیاً رهن الریاء ورائحاً لقصیر عیشك فی عناء متعب
أتقول أين تروح من بعد الردی هات المدام وأین ما شئت اذهب

وبعد نهاية سقراط واصل افلاطون مسيرته الفلسفية ، ولكن اكتفى بطريقته التعليمية المشائية داخل مدرسته التي أنشأها لهذا الغرض ، ثم جاء بعده افلوطين ليقدم أسلوبا جديدا من الفلسفة





والتي يمكن تعريفها بانها فلسفة دينية او دين مفلسف أساسه العقلية العلمية ، وان المدرسة الافلاطونية الجديدة (*) كان لها الأثر الكبير في الفكر الإسلامي وهو بالتأكيد ما أثر في فكر الخيام وصنع فلسفته ، و اطلق الإسلاميون على افلوطين تسمية (الشيخ اليوناني) ، وهو اشارة الى تأثرهم بالأفلاطونية الجديدة ونزعتها الروحية التي جعلتهم يميلون لها ، ونفاذ غنوصيتها الى الثقافة الاسلامية (٢٥) ، فيقول الخيام : (٢٦)

زينگونه كه من كار جهان ميبينم عالم همه را يكان يكان ميبينم
سبحان الله بهر چه مينكرم ناکامی خوشتن در آن ميبينم
وترجمتها :

أجیل بهذا الكون طرفي مدققا و أمعن فيه فكرة وتأملا
فسبحان ربي كل شيء نظرته رأيت به يأسى لعيني ممثلا

ان سعت النظر وعمقه عند الخيام هي ما دعتة الى التأمل في الخالق والمخلوقات ، وهي نظرة روحية نابعة من فكر فلسفي محاط بعقيدة إسلامية . فيقول الخيام : (٢٧)

در پرده اسرار کسی را ره نیست زين تعبيه جان هيچکس را كه نیست
جز در دل خاک هيچ منزل كه نیست أفسوس كه اين فسانه هم كوته نیست
وترجمتها :

ليس يدري سر الوجود ابن أنثى ويتكوينه تحار العقول
ما أرى للفتى سوى الرسم مثنوى وهو لهفي حكاية ستطول

كون الخيام كان رياضيا وطيبيا وفلكيا ومنجما لا يمنع ان يكون فيلسوفا فان من الأخطاء الشائعة والفاحشة كما يذكرها الشهيد مرتضى مطهري هي انفصال العلوم عن الفلسفة فقال " هناك خطأ فاحش رائج في زماننا منبعه من الغرب وهو شائع أيضا في وسط المقلدين الشرقيين للغربيين ، هو قصة انفصال العلوم عن الفلسفة " (٢٨) ، وقد علل الشهيد مرتضى مطهري ذلك الاشتباه هو انه كان بين تحول لفظي يرتبط بمصطلح وضعي وتحول معنوي يرتبط بحقيقة المعنى ، فقال " أن كلمة الفلسفة أو الحكمة كانت تستخدم غالبا في اصطلاح القدماء بمعنى العلم العقلي في مقابل العلم النقلى ولهذا كان يشمل هذا اللفظ كل التفكرات العقلية والفكرية للبشر . و تعبير الفلسفة في هذا الاصطلاح ((أسم عام)) و ((أسم جنس)) وليس ((أسماً خاصاً)) وفي العصر الحديث أختص هذا اللفظ بما بعد الطبيعة والمنطق و علم الجمال وأمثالها " (٢٩) .





إشكالية رباعيات الخيام بين الواقع والتحريف

لذا فان الخيام إضافة لما كان عليه من مقدرة في العلوم الطبيعية والرياضية والطبية والفلكية ، كان ايضا فيلسوفا ومفكرا وحكيما ، وان الحيرة والتساؤل عن سر الوجود هو من دأب المفكرين والفلاسفة ، وكثيرا ما نرى هذا التساؤل عند الخيام من خلال رباعياته بشكل معلن او يكون مخفيا في ثناياها . فلا غرابة في ذلك كون الخيام جزء من هذه البيئة الإسلامية التي عاش فيها وعاصر العديد من أركان الفلسفة الإسلامية آنذاك كـ(الغزالي) و (الرازي) وغيرهم ، لذا لا بد ان تكون انعكاسات هذا الفكر موجودة داخل فكر الخيام ، سواء كانت متماشية مع الوضع الذي كان يعيشه او متصادمة معه ومضادة له كما حدث في المناظرة التي جرت بينه وبين الغزالي التي وصلت الى الصدام كما تشير المصادر العربية والإسلامية الى ذلك .

وقد اشار الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد في احدى مقالاته الى ان الخيام قد تآثر بفلسفة الشاعر العربي ابي العلاء المعري ، وذكر أن الخيام " لا يبعد أن يكون ... قد أستقى فلسفته من أبي العلاء المعري ، فإن كل الشواهد تؤيد ذلك . وقد كان الخيام يحسن العربية ، فلا يعقل انه لم يطلع على مصنفات المعري وهي من الطراز الاول بين الكتب العربية ، كما انه لا يعقل أن يبلغ بينهما توارد الخواطر الى حد أنهما يتفقان في التعبير والمعاني والمذاهب ذاك الاتفاق الغريب"^(٣٠) ، ومن أدلته الكثيرة قول المعري^(٣١):

كم جزت شهراً وكم قضيت من سنة فما أراني إلا جاهلاً عمرا
وقول الخيام :

(لقد قلبت الأسفار ، وكنت طبيباً وفتيها ، وسمعت عن الكون ما سمعت ، وناقشت الفلاسفة والعلماء ، ولكنني كنت دائما أخرج من الباب الذي دخلت منه)
وأیضا من أقوال المعري :

يا محلي عليك مني السلام سوف أمضي وينجز الموعد
ليت شعري عنم يهلك بعدي أقيام لصالح أم تعود
وقول الخيام :

(إننا سنترك هذا المكان لغيرنا كما تركه لنا من قبلنا ، فليت شعري من يحل بعد بعدنا وإلى أي حال يصير !؟)

وقد ذكر وديع البستاني في مقدمة ترجمته للرباعيات " قد اعجبني في هذا الصدد قول احد مترجميه الغربيين : ان الخيام بسعة علمه واطلاعه كان مسلماً تطبيق الفكر من قيود التقاليد وشديد الجرأة على المجاهرة باعتقاده المطابق للمعقول ولو جاء مخالفاً للمعقول شأن السواد



إشكالية رباعيات الخيام بين الواقع والتحريف

الأعظم من علماء المسيحيين اليوم يصلون رجال الدين حرباً عواناً ويرمون الرؤساء الروحانيين بأسهم الانتقاد والتثريب " (٣٢) .

ومن أشعار الخيام باللغة العربية والتي يظهر فيها تدينه الذي كان عليه وابتعاده عن المعاصي وعفاهه ، فقال (٣٣) :

تدين لي الدنيا بل السبعة العلى
أصوم عن الفحشاء جهراً وخفيةً
وكم عصبه ضلت عن الحق فاهتدت
فإن صراطي المستقيم بصائر

بل الأفق الأعلى إذا جاش خاطري
عفافا واطاري بتقديس فاطري
بطرق الهدى من فيض المتقاطر
نصبن على وادي العمى كالقناطر

وقال ايضاً :

قيل لدى الحشر يكون الحساب
فيغضب الله الشديد العقاب
وما انطوى الرحمن إلا على
إنالة الخير ومنح الثواب

هذه إحدى رباعيات الخيام الذي نال شهرة عريضة في الأوساط الأدبية العالمية ، والذي وصفه البعض على انه رجل ماجن و وصفه البعض الآخر بأنه متصوف ، فيما يصفه آخرون بأنه ذا شخصية قلقة ، كل ذلك كان بسبب الرمزية التي أحاط بها الرباعيات مستفيداً من إحدى ميزات فن الرباعي هي انه يجب ان يضع فكرة معينة او مفهوم محدد في هذه الاشطر الأربعة لذا عليه ان يختزل الكثير من الكلام لتوضيحها وهو عكس القصيدة العمودية التي يسهب بها الشعراء ، فترك الباب مفتوحاً على مصراعيه لتضارب الآراء في تحديد وتحليل شخصيته الغامضة ولكن لا يمكن إدراك ولا معرفة هذه الشخصية ولا تحديد الأفكار التي يحملها الخيام الا من خلال كتاباته وما خلفه من رباعيات جميلة ، وكذلك من خلال قراءة السيرة الشخصية له وما ذكره أصحاب السير والرجال عنه .

ففي الشطر الأول من هذه الرباعية نلمس الشك وعدم اليقين لدى الشاعر مما (قيل) من ان الله سبحانه وتعالى سوف يكون غاضباً على سوء فعل العباد رغم انه لم يشر الى ذلك لا في الشطر الأول ولا الثاني لان الثاني يوضح فيه ما قيل في الشطر الاول ، فالفعل (قيل) لا يجزم الشك ولا اليقين ، لكنه يجزم الشك فيه من خلال الشطر الثالث والرابع ، فيشير الى ان الله



إشكالية رباعيات الخيام بين الواقع والتحريف



عز وجل قد كتب على نفسه الرحمة واستخدم صفة (الرحمن) بدل (الرحيم) لان الله سبحانه وتعالى الرحمن بالعالمين كلهم وهو الرحيم بالمؤمنين خاصة ، فأراد بذلك تبيان سعة الرحمة عند الخالق العظيم وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على مدى ثقافة الكاتب الدينية واللغوية واستخدام الألفاظ المناسبة فيها . وأيضا استخدم الشاعر مصطلح الحشر بدل من كثير من الكلمات الدالة على اليوم الآخرة الا انه أحسن استخدامها لان يوم الحشر يكون لكل الناس للمسلم والكافر وللمسيء والمحسن فيكون بعدها الفصل ، نلاحظ انه أجاد في الربط بين الحشر العام للناس والصفة الالهية (الرحمن) لانها كما قلنا لعامة البشر . من هنا نلاحظ أيضا انه نفى صفة الغضب الالهي في ذلك اليوم الموعود لأنها تتنافى مع صفاته (الرحمن الرحيم) ، وكننتيجة حتمية لهذه الصفات الربانية فان الخالق يدفع الانسان الى فعل الخيرات كي يثيبه عليها وهي إشارة الى الآية القرآنية (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا)^{٣٤} وكذلك (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)^{٣٥} فالرحمة الالهية هنا تتنافى مع الغضب الالهي ولا تكون الا على من بلس منها .

نستشف من ذلك ان الخيام كان ذا فكر ديني عميق وهو في هذه الرباعية ينافي كثير من الآراء التي تذكر انه كان ماجن ، ولكن من يطلع على الجانب الآخر من رباعياته ولا ينظر بين السطور ، فمن المؤكد يتهمه بالمجون ومنها :

اي أمده از عام روحانى تفت

حيران شده در پنج و چهار وشش وهفت

می خور چو ندانی از کجا آمده ای

خوش باش چو ندانی بکجا خواهی رفت

وترجمتها الحرفية :

يا من جئت من عالم الملكوت مضطربا

حيرانا في الخمسة والاربعة والستة والسبعة

اشرب الخمر لانك لا تعلم من اين جئت

وكن سعيدا لانك لا تعلم الى اين الرحيل

من القراءة الأولى يمكن ان نصف هذا الشاعر الكبير بأنه رجل ماجن ، فمن المعنى الشكلي للكلمات ودلالاتها الخارجية يشير الشاعر الى العبثية والحيرة وعدم الجدوى في خلق المخلوقات





التي أشار إليها بالأرقام الخمسة والأربعة والستة والسبعة وقد قدم الرقم خمسة على الأربعة وذلك للضرورة الشعرية ، وترجم البعض هذا الشطر (حيراناً تضرب أحماساً بأسداساً) مستنبطاً ترجمتها من دلالة الكلمة (حيراناً) في بداية الشطر وارتأينا ان نذكر هذه الأرقام لأنها يمكن ان تكون إشارات ورموز يريد الشاعر من خلالها الإشارة الى مفهوم أعمق ويوضح من خلالها السبب في هذه الحيرة ، وكانت العبثية حتى في نهاياتها وما ستؤول اليه هذه الأرواح ، فيدعوا الى شرب الخمر كونه رمز من رموز الانحراف والانحلال لان فيه ذهاب العقل وفقدان الاتزان ، ليقول بذلك انه لا يوجد يوم للحساب والعقاب على المعاصي والآثام ولا ثواب ولا جزاء في الامتناع عنها .

ولكن بقراءة بسيطة لما بين السطور وباطلاع على حياة هذا الشاعر الكبير نجد ان الشاعر قد بث الكثير من المفاهيم الصوفية التي لا يمكن إدراكها من خلال العقل البشري فقط وإنما يستوجب الحضور الروحي والقلبي لفهم هذه المعاني الروحية السامية ، فالشطر الأول من هذه الرباعية يشير الشاعر الى ان الانسان في اول خلقه وهبوط روحه من عالم الملكوت لتحل في هذا الجسد الفاني في حياة فانية لا خلود فيها ولا يعرف مصيره فيها لذا يكون مضطرباً خائفاً من المجهول الذي قد يصيبه فمن طبيعة الانسان الفطرية هي الخوف من المجهول ، فيصف هذا الخوف وهذه الحيرة بأربعة أرقام هي : الخمسة ففيها إشارة الى الصلوات الخمس ولما يؤديها ، والأربعة : وهي إشارة قد تكون الى السنوات التي يعيشها الإنسان والتي تمر بأربعة متغيرات تمثلها وهي الفصول الأربعة ، والستة : وهي إشارة الى أسباب الخلق التي دعت الى خلق السموات والأرض في ستة أيام (الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش - الفرقان ، آية : ٥٩) ، والسبعة : وهذا الرقم فيه الحيرة والداعي في خلق السموات السبع والأرضين السبع . ومن اجل الخلاص من هذه الحيرة والاضطراب يدعونا الشاعر الى اللجوء الى العشق الإلهي الذي فيه الخلاص وشفاء القلوب والتقرب من رب العرش العظيم فأشار الى ذلك من خلال الدعوة الى العشق الإلهي معبرا عنه بشرب الخمر الإلهية والتي هي إحدى رموز الصوفية وإشاراتهم لان فيها تجريد العقل وهيام الروح وعدم الإحساس بال مخلوقات والموجودات الفانية وهذا هو حال العاشق فالعشق (من العِشْقَةُ والعِشْقَةُ نبات يلتف على الاشجار ويلازمها فتصفر وتذبل)^(٣٦) وهو لسان حال العاشق الذي يكون عليه ، فكيف بهذا العاشق حين يكون معشوقه الاله الواحد الأحد الذي اظهر الإعجاز في خلقنا لدرجة إننا لا نعلم كيف خلقنا ومن أين أتينا ، وعلينا ان نكون سعداء بهذا العشق وفخورين به لان الوصول له ليس بالأمر الهين ولا السهل اليسير الا ان نهاياته فيها السعادة والنجاة لأنك ستكون قرب





المعشوق الأزلي والخلود الأبدي ، وامتناعك عن هذا العشق وابتعادك عنه هو الفناء والزوال وهو المصير المجهول المعلوم .

نلاحظ من ذلك كله ان الخيام قد غلف أشعاره ورباعياته بالرمزية التي كثيراً ما كان المتصوفة والباطنية التي انتشرت في تلك المدة تستخدمها في أشعارهم لتوضيح وشرح مفاهيمهم الصوفية التي هي روحية أكثر مما هي مادية محسوسة وملموسة ، فعملوا على توضيح هذه المفاهيم من خلال الماديات والقصص والحكايات التي يدركها العامة من الناس . وهذا ما عمل عليه الخيام كونه كان من المتأثرين جداً بالفلسفة اليونانية الا ان الجو العام الذي كان يعيشه الشاعر هو جو إسلامي ينافي الكثير من هذه الأفكار الفلسفية التي يرفضها الفكر الإسلامي وتتنافى مع الجو العام آنذاك . فجاءت الرباعيات كمنتفس لهذا الشاعر لي طرح من خلالها أفكاره وإشكالياته الفكرية والعقائدية التي تتضارب مع الفكر السائد حينها .

الخاتمة :

في خاتمة بحثنا هذا يمكن القول ان الخيام استطاع ان يدخل في قلوب الناس وعقولهم وسلب منهم الوقت الكافي للحديث عنه وعن رباعياته التي أثارت من الجدل ما لم يثيره نتاج ادبي لشاعر معروف لا قديماً ولا حديثاً ، فصار كالسفينة التي تبحر في وسط أمواج هائجة بين نقد لاذع واتهامات مخجلة وبين معجبين ومناصرين يحاولون إبعاد الشبهات عنه ، فظهور الرباعيات في هذا الوقت يبدو انه صار وبالاً عليه ، ويرى الباحث ان السبب الرئيس في الإشكاليات التي تحيط بالخيام ورباعياته كانت بسبب عدم شهرته كشاعر معروف في زمانه ، لان الشعراء والأدباء بصفة عامة ينشدون بلغة زمانهم وما هو مشهور في حينها ، لذا فان الخيام قد كتب ما كتب من رباعياته في وقته ولم تشر المصادر التاريخية الى حقيقة مجون وخلاعة الخيام في حينها وهذا إنما يدل على ان الخيام رغم معارضته لكثير من المفاهيم والأفكار السائدة آنذاك الا انه لم ينحرف لهذه الدرجة التي يوصف بها من قبل المناوئين له والمعارضين لأفكاره في هذا الوقت .

ان اللغة التي كتب بها رباعياته كانت مفهومة من قبل أقرانه والمقربين له من العلماء والفلاسفة والحكماء والأدباء فلم يكتب عنه احد انه كان ماجن ، بل بالعكس كان يوصف بالحكيم والفيلسوف ومحط أنظار العلماء والفقهاء والملوك والوجهاء والعامة من الناس ، اما ما يؤول عليه الان من خلال رباعياته ، فهي نتيجة عدم التناغم المعرفي الحقيقي مع الأفكار التي كان يحملها الخيام والتي أراد منها ان ينفس بها عن نفسه من خلال رباعياته ، او ليصلح بها ذاته ، فاستعان





بالرمزية الصوفية التي كانت سائدة في زمانه ومفهومة عند الكثير من طبقات المجتمع الاسلامي ، لشيوع التصوف والحركات الإسلامية الأخرى كالأشعرية والمعتزلة وغيرهم ، اما اليوم فان هذه الحركات والافكار والمفاهيم التي تحملها هذه الحركات قد أصبحت مرفوضة بشكل عام لانها لا تتناسب مع المفاهيم الحديثة ولا مع لغة العصر . والدليل على ذلك هو تأثر الغرب بالرباعيات وترجمتها الى جميع اللغات الحية واهتمامهم الواسع بشخص الخيام الإنسان ذلك نتيجة لعدم وجود ما يتعارض مع مفاهيمهم تجاه بعض المحضورات التي حرّمها الدين الإسلامي ، فجاءت الرباعيات لتتناغم مع أفكارهم ، ولتبقى هذه الإشكالية ضمن إطار الدول الإسلامية التي ترى في الرباعيات وفي الفكر الفلسفي للخيام ما يتعارض مع مفاهيمها الدينية .

الهوامش :

- ١ - ينظر : بديع محمد جمعة، من روائع الادب الفارسي، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٣، ص ٢١٥-٢١٦ .
- ٢ - ينظر : سيروس شميّسا ، انواع أدبي ، تهران : نشر ميتر ، ١٣٨٩ ، ص ٢٩٥ .
- ٣ - شمس الدين محمد بن قيس الرازي ، المعجم في معايير اشعار العجم ، تصحيح : محمد قزويني و مدرس رضوي ، تهران ، ١٣٦٠ ، ص ١١٥ .
- ٤ - ينظر : جلال الدين همايي ، فنون بلاغت وصناعات أدبي ، ٢ ج ، تهران : نشر هما ، ١٣٦٧ ، هامش ص ١٥٢ .
- ٥ - سيروس شميّسا ، مصدر سابق ، هامش ص ٢٩٥ .
- ٦ - ينظر : المصدر ، السابق نفسه ، ص ١٥١ - ١٥٢ .
- ٧ - ينظر : بديع محمد جمعة ، مصدر سابق ، ص ٢١٦ .
- ٨ - ينظر : سيروس شميّسا ، مصدر سابق ، ص ٢٩٥ .
- ٩ - ينظر : المصدر السابق نفسه ، ص ٢٩٥ .
- ١٠ - ينظر : جلال الدين همايي ، مصدر سابق ، ص ١٥٤ .

* - بابا طاهر الهمداني : لا توجد معلومات كافية عن بابا طاهر وسبب ذلك يعود الى انه كان درويشا ومعتكفا في صومعه ، ولكن حسب ما ذكر عنه في بعض كتب الصوفية انه التقى بـ (طغرل الاول) السلجوقي وقد اشتهرت له هذه الواقعة ، ومن خلال التقريب مع اقاربه فانه يكون قد ولد في اواخر القرن الرابع . عرف عن بابا طاهر كتاباته في (الدو بيت) عند العامة والخاصة من الناس وكتبها بلهجة بسيطة ومفهومة وسميت في الكتب القديمة بـ (الفهلويات) وهي تختلف عن الرباعيات وهي لا تزال محفوظة كاتايشيد محلية في بعض مناطق ايران . وقد ضمن بابا طاهر من خلال الدو بيت مشاعره واحاسيسه واشتياقه فكان يسلي بها نفسه بلغة بسيطة لكنها جميلة ، ولم يكن كلام بابا طاهر هو لشرح حال الصوفية ومبادئ التصوف رغم انه البسها حلة التصوف ، وله غير الدو





بيت كتابات وكلمات قصار باللغة العربية يشرح فيها حاله ومراحل العرفان التي مر بها وكانت قصيرة ومحكمة وعلمية .

ينظر : سليم نيساري ، تاريخ ادبيات ايران ، ج ١ ، چاپ پنجم ، تهران : چاپ اقبال ، ١٣٣١ ، ص ١١٣-١١٤ .

١١ - ينظر : جلال الدين همائي ، مصدر سابق ، ص ١٥٥ .

١٢ - ينظر: بديع محمد جمعة ، مصدر سابق ، ص ٢١٧ .

١٣ - ينظر : المصدر السابق نفسه ، ص ٢١٧ .

١٤ - محاضرة الاستاذ الدكتور عبد الكريم عبود عودة ، مدرس مادة فلسفة الجمال في كلية الفنون الجميلة ، جامعة البصرة للعام الدراسي ٢٠٠٧-٢٠٠٨ .

١٥ - المصدر السابق نفسه .

١٦ - اسمه (الحكيم ابو الفتح عمر بن ابراهيم الخيام النيسابوري) ولد في نيسابور في نهاية القرن الخامس الهجري وعاصر ملك شاه السلجوقي و وزيره المشهور (نظام الملك) صاحب كتاب (سياست نامه) أي (رسالة في السياسة) وكان قد شارك الخيام في وضع التقويم الايراني (تقويم جلالي) نسبة الى الملك جلال الدين ملكشاه السلجوقي ، وهو تقويم ايراني يجعل بداية العام يوم عيد النوروز الذي يقابل الاعتدال الربيعي (٢١ من مارس ، آذار) من كل عام . ومن القابه : دستور ، امام ، فيلسوف و حجة الحق .

يجب ان نعلم انه كان طبيباً ويعمل بالفلك والعلوم الرياضية و لم يكن معروفاً عنه انه شاعراً بل كان يكتب الشعر والرباعي بالتحديد لينفس عن نفسه او لبعض الصفوة من اصدقائه في مجالسه الخاصة لذلك لم يذكر في كتب التراجم والرجال انه كان شاعراً واول كتاب ذكر الخيام هو (چهار مقاله) او (المقالات الاربعه) لـ(ناصر خسرو) والذي كان معاصراً للخيام (نهاية القرن الخامس الهجري وبداية القرن السادس الهجري) وقد تحدث عن الخيام في الباب الثالث وهو الخاص بعلم النجوم والمنجمين ، اما الباب الثاني والخاص بالشعر والشعراء فلم يرد ذكر للخيام . وذكره الشيخ نجم الدين الرازي في كتاب مرصاد العباد (المؤلف عام ٦٢٠ هـ) وقال عنه (عمر الخيام فيلسوف ودهري وطبيعي) . وغيرها من الكتب التي تناولت سيرة الرجال .

لم يعرف عنه انه اتصل بالملوك او تقرب منهم طلباً للجاه والسلطة لذلك خلت رباعياته من المديح والتملق لهم . وظل حتى اواخر حياته يعمل بالعلوم والحكمة والفلسفة . وكان يكتب رباعياته في اوقات فراغه . ولم يعرف تاريخ وفاته بالتحديد الا ان المصادر تشير انه عاش حتى عام ٥٠٩ هـ . وتشير بعض المصادر الى انه توفي سنة ٥٣٠ . مؤلفاته : رسالة في براهين الجبر والمقابلة مع خمسة الواح للاشكال ، رسالة في شرح ما أشكل من مصادرات كتاب أفليدس ، زيح ملكشاهي ، رسالة في الطبيعيات ، رسالة في الوجود ، رسالة في الجواب عن ثلاث مسائل ، رسالة في الكون والتكليف ، رسالة في الاحتيال لمعرفة مقدار الذهب والفضة ، رسالة في لوازم الامكنة ، نوروزنامه ، اضافة الى مجموعة من رباعياته التي اشتهر بها .

ينظر : بديع محمد جمعة ، مصدر سابق ، ص ٢١٨-٢١٩ .

ينظر : سليم نيسار ، تاريخ ادبيات ايران ، مصجر سابق ، ١٣٣١ ، ص ٧٥ .

ينظر : رؤوف سبهاني ، تاريخ الفلسفة في ايران ، ط١ ، لبنان : بيروت ، منشورات زين ، ٢٠١١ ، ص ٢٢٢-٢٢٣ .





- ١٧ - ينظر : تاريخ ادبيات ايران ، سليم نيسارى ، مصدر سابق ، ص ٧٤ .
- ١٨ - بديع محمد جمعة ، مصدر سابق ، ص ٢١٨ .
- ١٩ - المصدر السابق نفسه ، ص ٢١٩ .
- ٢٠ - عبد المنعم الحفني ، شخصيات قلقة في الاسلام (عمر الخيام والرباعيات) ، ط ١ ، القاهرة : دار الرشاد ، ١٩٩٢م ، ص ٣٠ .
- ٢١ - ينظر : حنا فاخوري - خليل الجر ، تاريخ فلسفه در جهان اسلام ، تر: عبد المحمد آيتي ، تهران : شركت انتشارات علمي وفرهنگي ، ١٣٧٣هـ ، ص ٤٦ .
- ٢٢ - عبد المنعم الحفني ، شخصيات قلقة في الاسلام (عمر الخيام والرباعيات) ، مصدر سابق ، ص ٣١ .
- ٢٣ - عبد المنعم الحفني ، شخصيات قلقة في الاسلام ، مصدر سابق ، ص ٣١ .
- ٢٤ - احمد الصافي النجفي ، رباعيات الخيام ، بلاط ، بلاط ، ص ٥ .
- * - الافلاطونية الجديدة : قد جرت العادة على النظر الى افلوطين بوصفه مؤسسا للافلاطونية الجديدة بالرغم من ان هناك جهود كثيرة قد بذلت لانصاف سابقه ، وتدعوا الافلاطونية الجديدة الى الالهوية التي تسمو على الكون حتى يمكن القول عنها انها تتجاوز الوجود بل يقال عنها انها اللاوجود بمعنى اخر انها اعلى من الوجود وهذا الاله المفارق هو في الوقت نفسه المنبع الذي تفيض عنه الاشياء جميعا بحيث لا تنفصل ابدا عنه .
- ينظر : فؤاد كامل و جلال العشري وآخرون ، الموسوعة الفلسفية المختصرة ، بيروت : دار القلم ، بلاط ، ص ٦١ ، ٦٣ .
- ٢٥ - عبد المنعم الحفني ، شخصيات قلقة في الاسلام ، مصدر سابق ، ص ٣١ - ٣٢ .
- ٢٦ - احمد الصافي النجفي ، رباعيات الخيام ، مصدر سابق ، ص ٣٦ .
- ٢٧ - المصدر السابق نفسه ، ص ٣٤ .
- ٢٨ - مرتضى مطهري ، العرفان والدين والفلسفة ، ط ١ ، لبنان : بيروت ، دار الارشاد ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م ، ص ٤٥٩ .
- ٢٩ - المصدر السابق نفسه ، ص ٤٥٩ .
- ٣٠ - يوسف بكار ، عباس العقاد والخيام والرباعيات ، مجلة الدراسات الأدبية، العدد ٣ و ٤ لبنان : الجامعة اللبنانية ، قسم اللغة الفارسية وآدابها ، ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ ، ص ١٣ - ١٤ .
- ٣١ - المصدر السابق نفسه ، ص ١٤ - ١٥ .
- ٣٢ - وديع البستاني ، رباعيات عمر الخيام (الفلكي الشاعر الفيلسوف) ، بيروت : المكتبة الشرقية، بلاط، ص ١٧ .
- ٣٣ - رؤوف سبهاني ، مصدر سابق ، ص ٢٢٤ .
- 34- سورة النساء ، آية : ٧٩ .
- 35- سورة البقرة ، آية : ١٨٥ .
- ٣٦- يحيى محمد راضي الشقاق، الحب في التصوف الإسلامي، ط ١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م، ص ١٢٦ .





المصادر والمراجع :

١. القرآن الكريم
٢. البستاني ، وديع : رباعيات عمر الخيام (الفلكي الشاعر الفيلسوف)، بيروت : المكتبة الشريفة، بلا ت .
٣. بكار ، يوسف : عباس العقاد والخيام والرباعيات ، مجلة الدراسات الأدبية، العدد ٣ و ٤ لبنان : الجامعة اللبنانية ، قسم اللغة الفارسية وآدابها ، ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ .
٤. جمعة ، بديع محمد : من روائع الادب الفارسي، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ .
٥. الحفني ، عبد المنعم : شخصيات قلقة في الاسلام (عمر الخيام والرباعيات)، ط ١ ، القاهرة : دار الرشاد ، ١٩٩٢ م .
٦. الرازي ، شمس الدين محمد بن قيس : المعجم في معايير اشعار العجم ، تصحيح : محمد قزويني و مدرس رضوي ، تهران ، ١٣٦٠ .
٧. سبهاني، رؤوف : تاريخ الفلسفة في ايران، ط١، لبنان : بيروت ، منشورات زين، ٢٠١١ .
٨. الشقاق ، يحيى محمد راضي : الحب في التصوف الإسلامي، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ .
٩. شميسا ، سيروس : أنواع أدبي ، تهران : نشر ميتر ، ١٣٨٩ .
١٠. عودة ، عبد الكريم عبود : محاضرة مادة فلسفة الجمال في كلية الفنون الجميلة ، جامعة البصرة للعام الدراسي ٢٠٠٧-٢٠٠٨ .
١١. فاخوري، حنا - الجر ، خليل : تاريخ فلسفه در جهان اسلام ، تر: عبد المحمد آيتي ، تهران : شركت انتشارات علمي وفرهنگي ، ١٣٧٣ هـ .
١٢. كامل ، فؤاد و العشري ، جلال وآخرون : الموسوعة الفلسفية المختصرة ، بيروت : دار القلم ، بلا ت .
١٣. مطهري ، مرتضى : العرفان والدين والفلسفة ، ط ١ ، لبنان : بيروت ، دار الإرشاد ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
١٤. النجفي ، احمد الصافي : رباعيات الخيام ، بلا ط ، بلا ت .
١٥. نيساري ، سليم : تاريخ ادبيات ايران ، ج ١ ، چاپ پنجم ، تهران : چاپ اقبال ، ١٣٣١ .
١٦. همايي، جلال الدين ، فنون بلاغت وصناعات أدبي ، ج ٢ ، تهران : نشر هما ، ١٣٦٧ .

Sources and references:

1. The Holy Quran
2. Bustani, Wadih: Rabaiyat Omar Khayyam (The Philosopher's Philosopher), Beirut: The Oriental Library, Beirut.
3. Bakkar, Youssef: Abbas al-Akkad, Khayyam and al-Rabi'iyat, Journal of Literary Studies, No. 3 and 4 Lebanon: Lebanese University, Persian Language and Literature, 2000-2001.



4. Jomaa, Badi Muhammad: A Masterpiece of Persian Literature, Beirut: The Arab Renaissance House, 1983.
5. Al-Hafni, Abdel-Moneim: Concerned Figures in Islam (Omar Khayyam and Al-Rabi'iyat), 1, Cairo: Dar Al-Rashad, 1992.
6. Al-Razi, Shams al-Din Muhammad ibn Qais: The Dictionary in the Standards of Notice of Ajam, Correction: Muhammad Qazwini and Razavi Teacher, Tehran, 1360.
7. Sabhani, Raouf: History of Philosophy in Iran, I, Lebanon: Beirut, Zain Publications, 2011.
8. Discord, Yahya Mohamed Radhi: Love in Islamic Sufism, i 1, Dar Al-Hadi for Printing, Publishing and Distribution, 2009.
9. Shimisa, Cyrus: Literary Types, Tehran: published by Mitra, 1389.
10. Return, Abdul Karim Abboud: Lecture of the philosophy of beauty in the Faculty of Fine Arts, University of Basra for the academic year 2007-2008.
11. Fakhoury, Hanna-al-Jarr, Khalil: Tarikh Filsafh Dar Jahan Islam, translated by: Abdul-Muhammed Aita, Tehran: ١٣٧٣ هـ، شركة انتشارات علمي وفرهنگي.
12. Kamel, Fouad and Al-Ashri, Jalal et al., The Short Philosophical Encyclopedia, Beirut: Dar Al-Qalam, Platt.
13. Mutahari, Murtada: Acknowledgment, Religion and Philosophy, I 1, Lebanon: Beirut, Dar Al-Irazah, 1430H - 2009.
14. Al-Najafi, Ahmed Al-Safi: Rabaiyat Al-Khayyam, without I, no.
15. Nisari, Selim: The History of Iran's Literature, Vol. 1, Chapp Pangm, Tehran: Chip Iqbal, 1331.
16. Humaye, Jalaluddin, Art Plagat and Literary Industries, 2C, Tehran: published, 1367.

